

تفسير السعدي

تَنْزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى

ثم ذكر جلالة هذا القرآن العظيم، وأنه تنزيل خالق الأرض والسموات، المدبر لجميع

المخلوقات، أي: فاقبلوا تنزيهه بغاية الإذعان والمحبة والتسليم، وعظموه نهاية

التعظيم. وكثيرا ما يقرن بين الخلق والأمر، كما في هذه الآية، وكما في قوله: { أَلَا لَهُ

الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ } وفي قوله: { اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ

الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ } وذلك أنه الخالق الأمر الناهي، فكما أنه لا خالق سواه، فليس على الخلق

إلزام ولا أمر ولا نهى إلا من خالقهم، وأيضا فإن خلقه للخلق فيه التدبير القدري الكوني،

وأمره فيه التدبير الشرعي الديني، فكما أن الخلق لا يخرج عن الحكمة، فلم يخلق شيئا

عبثا، فكذلك لا يأمر ولا ينهى إلا بما هو عدل وحكمة وإحسان. فلما بين أنه الخالق

المدبر، الأمر الناهي، أخبر عن عظمته وكبريائه